

نفحات القرآن

[144] تمهيد : ذكرنا في مستهلّ هذا الجزء وفي بحث " استخدام برهان الفطرة في مسألة معرفة الله " أنّ هذا البرهان يمكن أن يكون نافعاً ومرشداً في البحث عن صفات الله ، بل وفي مسألة النبوة والمعاد ، ولهذا لنا عهد عملي مع هذا البرهان حيث نراجعه في أغلب المباحث . في بحث وحدانية ذات الله وصفاته يمكن أن يكون هذا البرهان مفيداً ، أي أنّنا وفي أعماق الروح والقلب لا نسمع نداء وجوده فحسب بل لا يوجد في أعماق الروح نداء آخر . فعندما تبلغ المشكلات والابتلاءات ذروتها وحينما توصل أبواب عالم الأسباب أمامنا يقصر أسماعنا هدير التوحيد في أعماق وجودنا ويدعونا إلى (المبدأ الواحد) ذي القدرة التي تفوق المشكلات وتتجاوز عالم الأسباب كلّها . وهناك آيات قرآنية عديدة تشير إلى هذا المضمون ، وبما أنّنا ذكرنا بعض هذه الآيات بصورة مفصّلة في بحث (إثبات وجود الله) فسنشير إليها هنا بإختصار ونستمع خاشعين إلى عدد من الآيات : 1 - (فإذا ركبوا في الفُلْكِ دَعَوُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُمُ الدِّينَ فَلَمْ يَنجِئْهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) سورة العنكبوت - 65 . 2 - (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) سورة الروم - 33 . 3 - (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاتَّذَكَّمُوا السَّاعَةَ أَغْيَرُوهَا تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ يَسْتَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَتَذَسَّوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) سورة الأنعام - 40 ، 41 .